دلالات الشكل الهندسي في لوحتي الزرافات الراكضة بزيمبابوي والثيران التخطيطية بالجزائر
دراسة مقارنة في الفن الصخري

د. أسماء عبد العليم علي إبراهيم (*)

• **مُلخص:**

تفسير رمزية الأشكال الهندسية في الفن الصخري في شمال أفريقيا، أمرا لا يزال بعيد المنال، غير أنه تتوافر العديد من الشهادات الإثنوجرافية التي سمحت بإختراق معنى رمزية الأشكال الهندسية في جنوب قارة أفريقيا، حيث تعبر في جزء كبير منها عن المعتقدات الدينية لشعب السان، والطقوس الشامانية، ورحلات الشامان إلى العوالم اللافزيقية، ومن هذا المنطلق تحاول هذه الورقة البحثية تفسير أحد الأشكال الهندسية الهامة من تينتزاريفت *TinTazarift* في تاسيلناجار *Tassili n Ajjer* بالجزائر في لوحة الثيران التخطيطية، والتي تعود إلي المرحلة المبكرة من عصر الرعاة، وذلك من خلال مقارنته بنفس الشكل الهندسى المنتشر تصويره في تلال ماتوبو *Matob Hills* بزيمبابوى والذي يعود إلى العصر الحجري المتأخر، واستخدام الآدلة الاثنوجرافية المأخوذة من السكان الحالين، وهو ما لجأت إليه ماليكة حشيد في محاولة منها لتفسير لوحة الثيران التخطيطية، وإعتبرتها تصوير لطقوس الفولاني الدينية، والمرتبطة بخصوبة الماشية، غير أنها لم تعطي تفسيرا لشكل الهندسي، وقد لوحظ أنه يتخذ نفس هيئة الشكل الهندسي في تلال ماتوبو، سواء في الشكل أو في الألوان، وتطرح الورقة البحثية عدة تفسيرات لهذا التشابه بينهما، على الرغم من بعد المسافات الزمنية والمكانية بين الشكلين.

الكلمات المفتاحية: ماتوبو هيل، تاسيلي اجر، الشامانية، لوحة الثيران التخطيطية، الشامان

(*) مدرس تاريخ أفريقيا القديم بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ودول حوض النيل– جامعة أسوان

- **Abstract**

Semantics of the geometric shape in the paintings of the running giraffes in Zimbabwe and the schematic oxen in Algeria: A comparative study in rock art

The meaning of Geometric shapes in North Africa rock art, its complex symbolism remains elusive, but, By linking specific San beliefs, written down in recorded interviews with San informants, to recurrent features in the art, researchers have been able to 'crack the code' of San rock art, the Rock art focuses on a particular part of San experience: the spirit world journeys and experiences of San ritual specialists, or shamans, Which the shamans gained access to the non-physical world. The research paper gives explanation to interpret one of the important geometric shapes of the schematic oxen painting from *Tin Tazarift* in *Tassili n Ajjer*, Algeria.Which dates back to the early stage of the shepherds' era, by comparing it with the same geometric shape that was drawn in the Matobo Hills in Zimbabwe, which dates back to the Late Stone Age and using ethnographic evidence from the current population, This is what *Malika Hashid* used in interpreting the *schematic oxen painting*, and considered it a documentation of the Fulani religious rituals associated with the fertility of cattle .However, it did not give an explanation of the geometric shape, the *schematic oxen painting*, is similar to the painting of the *Matobo Hills*, in shape and colures, The research paper gives Several explanations for this similarity, Despite the distance of time and space.

Key words: *Matobo Hills, Shamanic, Tassili Angjar, schematic oxen, Shaman*

- **مقدمة:**

الأشكال الهندسية تشمل الدوائر والمربعات والمستطيلات والمثلثات والخطوط المستقيمة المتوازية، والأشكال المجردة المتشابكة، وخطوط متموجة متداخلة ونقاط وبقع لا تمثل شكلاً معيناً[1] ولقد تم تفسير الأشكال المجردة المؤلفة من خطوط مستقيمة متوازية وشكل سلالم وشبكات والتي وجد بعضها جنبا إلى جنب وبعضها الآخر مجاوراً لأشكال أدمية وحيوانية، عبارة عن شبكات فخاخ الصيد، في حين أن شكل صف من النقاط أو من الخطوط المتوازية قد تكون عبارة عن إحصاءات الأعداد الحيوانات التي تم صيدها من قبل عشيرة واحدة، ولكن تبقى هناك تخمينات في تفسير بعض هذه الأشكال المبهمة الغامضة التي لا تمثل شكلاً هندسياً واضحاً بأنها شكلا من أشكال الفن التجريدي الذي لا معنى له[2] وقد تم أيضاً ملاحظة أشكال مجردة قد تمثل نوعاً معيناً من الأشجار[3] كما تم تفسير الأشكال الهندسية والمجردة التي لم يتم تحديد ما تمثله بالضبط بأنها أعمال أطفال أو رسومات عشوائية والبعض قال بأنها تمثل شكل حيوانات خرافية[4].

- **أهمية البحث:**

تعود أهمية البحث إلي أهمية الفن الصخري نفسه، كمصدر من مصادر دراسة تاريخ أفريقيا القديم، ومما يدعوا للاهتمام هذا التشابه الذي يصل إلى حد التطابق في الشكل الهندسي، في لوحتان تفصل بينهم ألاف الكيلومترات، وتنتميان إلى ثقافتين مختلفتين، وهو ما يثير عدة تساؤلات، حول دلالات الشكل الهندسي، في محاولة لفهمه وتفسيره.

1) Lakey M.: 1983, Eastern African rock art, Prehistory of African, , P. 362.
2) Ibid, Idem.
3) Cooke,C.K.: 1969, Rock art of Southern Africa, Cape Town, Books of Africa, P. 41.
4) Lakey M.: 1983, P. 362.

- **أسباب اختيار الموضوع**

1) تكرار تصوير هذا النمط من الشكل الهندسي، وخاصة في زيمبابوي.

2) تشابه الشكل الهندسي في كل من لوحة الزرافات الراكضة[1] بكهف انانكي *Inanke Cave* بمنطقة ماتوبو هيل *Matobo Hills* ولوحة الثيران التخطيطية *schematic oxen* في وادي تينتزا ريفت *Tin Taza Rift* في تاسيلى ناجار *Tassili n Ajjer* بالجزائر استخدام نفس الألوان في تنفيذ اللوحتين.

- **منهج الدراسة:** المنهج التحليلي، ومنهج الوصفي.

- **محددات البحث**

1-المحدد المكاني:

- **لوحة الزرافات الراكضة:** توجد اللوحة في كهف انانكي *Inanke Cave* بمنطقة تلال ماتوبو *Matobo Hills* في جنوب زيمبابوي، وهي منطقة ثقافية هامة، تشتهر بتكويناتها الصخرية الجرانيتية، التي تمتد على ما يقرب من 3000 كم^2، وتعد من الأماكن المقدسة للسكان الحالين وجهة حج لهم.

- **لوحة الثيران التخطيطية:** توجد في وادي تينتزا ريفت، تاسيلى ناجار Tassili n Ajjer بالجزائر.

2-المحدد الزمنى:

منطقة ماتوبو هيل كانت مأهولة خلال كافة مراحل العصور الحجرية، إلي يومنا هذا، وتعود إلى 10000 عام ق.م، بينما لوحة الثيران التخطيطية تعود إلى الفترة

1) لم يرد مسمي (الزرافات الراكضة) في أي من الدراسات المتعلقة بالفن الصخري بزيمبابوي، إلا في تقرير منظمة اليونسكو 2004 حول منطقة تلال ماتوبو بعدما تم اعتمادها كموقع من مواقع التراث العلمي.

المبكرة من عصر الرعاة[1] ويعتقد أنّ هذه الرّسوم ترجع لحوالي الألف الخامسة قبل الميلاد.

- **أهداف البحث.**

كلتا اللوحتين تم تفسيرهما طبقا للأدلة الاثنوجرافية، من قبل السكان الحالين، ويهدف البحث إلى:

1) الكشف عن المضامين ودلالات الشكل الهندسي في اللوحتين.
2) عرض وتحليل أوجه التشابه والاختلاف بين الشكلين الهندسيين.
3) طرح أسباب التشابه في الشكل الهندسي.
4) كيفية قراءة وتحليل الأشكال الهندسية.

- **مصادر الدراسة.**

تعتمد الدراسة على النقوش والرسوم الصخرية، كمصدر رئيسي.

أقسام الدراسة.

أولا: الشكل الهندسي في لوحة الزرافات الراكضة بزيمبابوي

أ) الوصف
ب) تفسيرات الشكل الهندسي
ج) الترجيح الفرضي للشكل الهندسي.

ثانيا: لوحة الثيران التخطيطية بالجزائر.

أ) الوصف
ب) تفسيرات الشكل الهندسي.

---

1) **عصر الرعاة:** أُتخذ من الأسلوب المتبع في تنفيذ الفن الصخري وسيلة لتقسيم العصور الحجرية في شمال أفريقيا إلى خمس عصور وهى: عصر الصيد (الثتيل)، عصر الرؤوس المستديرة، عصر الرعاة، عصر العربة والحصان، وعصر الجمل، وتميز الفن الصخري لعصر الرعاة بالاهتمام بالمقاييس التشريحية، وصور بكثافة الماشية والأغنام، والصراعات المسلحة، والسلالات البشرية.

ج) الترجيح الفرضي للشكل الهندسي.

ثالثا: التشابه بين الشكلين وأسبابه.

انتشر في مناظر الفن الصخري بزيمبابوي تصوير لشكل هندسي مميز، في إطار مناظر الصيد، وقد أعطي لهذا الشكل عدة تفسيرات، تدور في مجملها حول الطقوس الشامانية[1]، والتي مارسها سكان المنطقة خلال العصر الحجري المتأخر وإلى يومنا هذا لا تزال تمارس بضراوة، وقد لوحظ تشابه كبير، بين هذا الشكل الهندسي، وشكل هندسي أخر يقع في وادي وادي تينتزا ريفت، تاسيلى ناجار بالجزائر، ويعود إلى المرحلة المبكرة من عصر الرعاة وهو ما يثير عدة تساؤلات، حول أهمية هذا الشكل الهندسي، وإرتباطه بالعقائد الدينية، والأسباب التي أدت إلى هذا التشابه بين الشكلين.

أولا: الشكل الهندسي في لوحة الزرافات الراكضة بزيمبابوي

أ- الوصف

منظر صخري مركب (شكل1)، موجود في كهف إنانكي *Inanke* (خريطة 1). هو كهف جيد الإضاءة، يقع على قمة مرتفعة من تلال ماتوبو. واللوحة تمتد في هيئة حزام ملون عريض طوله تسعة أمتار، عَبر جدار الكهف فوق مستوى العين مباشرة، يتوسطه شكل هندسي مكون من ستة عشر مستطيلا، بدرجات مختلفة من الأصفر والبرتقالي، مع مخاريط بيضاء في الأعلى والأسفل، تشكل أشكال بيضاوية مترابطة ومليئة بالنقاط البيضاء، بالشكل المعتاد للألوان المميزة للفن الصخري في زيمبابوي، نفذت على منظورين قريب وبعيد، وكأن هذه المخاريط تمثل صفين – على الأقل –

1) الشامانية هي: مجموعة من الطقوس والممارسات الدينية، التي يؤديه رجال أو نساء يقال لهم الشامان، وهي منتشرة في أماكن عديدة من العالم، وتعود أصل التسمية إلى كلمة "صامان" بلغة أهل سيبيريا؛ للمزيد انظر:

- Mariko Namibia Walter, M.N. and Fridman, E.J. (EDS):2004, hamanisman Encyclopedia of World Beliefs, Practices, and Culture, VOLS. 1 & 2, American Reference Books Annual, New York.

متجاورين[1]، تمر خلالها ثلاث زرافات، وفي الأعلى توجد زرافة، وشكلين متماثلين لشكلين مستطيلان فوقهما مخروط (شكل 2)، ولون المنتصف باللون الأحمر، ويجلس بينهما رجل بهيئة ضعيفة للغاية مسترخي، رأسه منكمش ومتدلي علي كتفيه، يميل جذعه العلوي إلى الأمام كما لو كان يكافح من أجل الوقوف، وتتساقط خطوط من الصبغة الحمراء على الأرض من إبطيه[2].

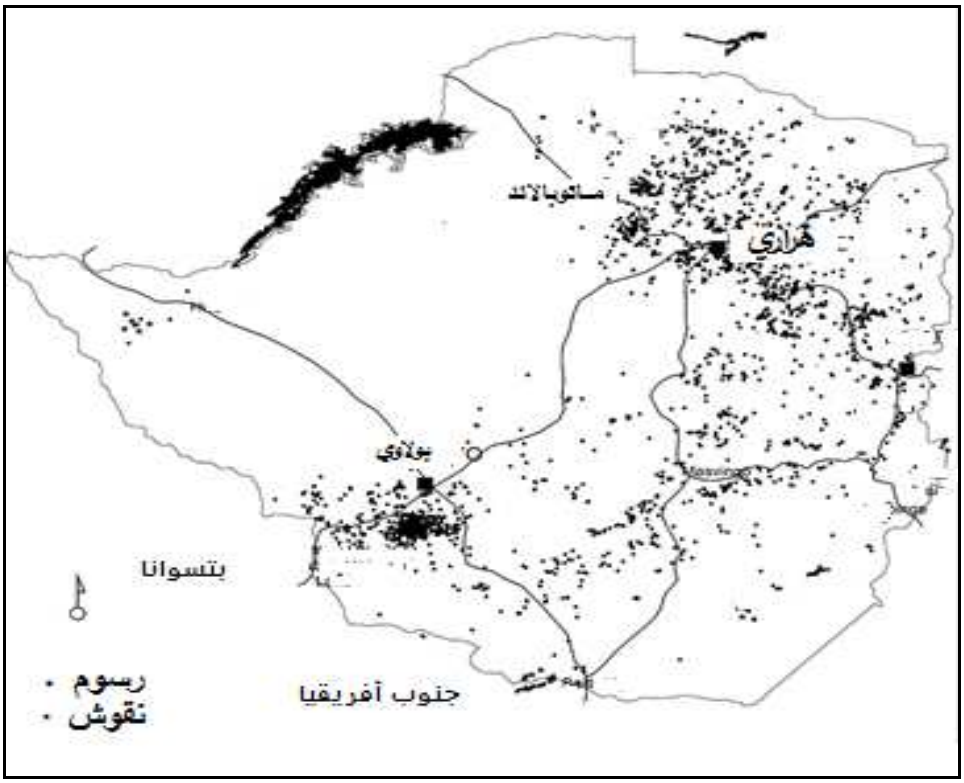

خريطة (1) نقلا عن: Huffman, T. N.: 1983, P.50

1) Nhamo A. & Others : 2020, Diversity in Late Stone Age Art in Zimbabwe - An Elemental and Mineralogical Study of Pigments (Ochre) from Pomongwe Cave, Matobo Hills, Western Zimbabwe, In book: In L. Jobard, C. Dudognon& C. Bourdier (ed.), L'artrupestre en Afriqueaustrale, Lesedi Field Notes 23 , P. 45.
2) Nomination Dossier for the proposed Matobo Hills World Heritage Area, DECISION OF THE WORLD HERITAGE COMMITTEE: Excerpt from the Report of the 27th Session of the World Heritage Committee, UNICCO, 2004, P. 44.

شكل 1: لوحة الزرافات الراكضة كهف انانكي InankeCave، ماتويو هيل

المصدر: UNICCO report: 2004, P.44

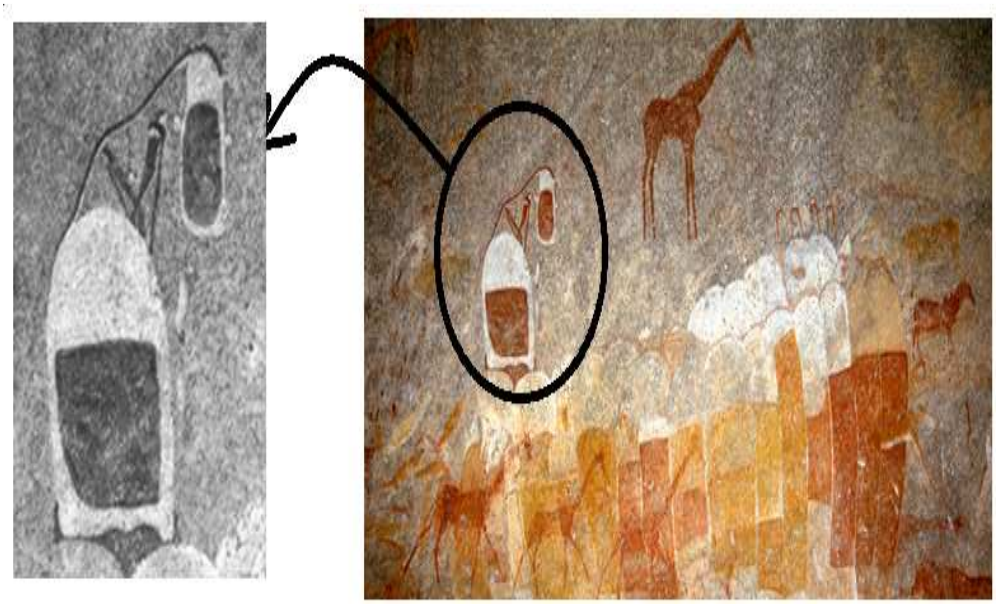

شكل2: قطاع من لوحة الزرافات الراكضة كهف انانكيInanke Cave ، ماتويو هيل

المصدر: UNICCO report: 2004, P.44

جـ – تفسيرات الشكل الهندسي

أعطي للشكل الهندسي عدة تفسيرات:

1) **التفسير الأول:** هذه المخاريط تمثل التأرجح بين الوعي واللاوعي الذي ينتاب الشامان خلال طقس الحال *Trance Dance* قبل دخوله لمرحلة الغيبوبة الروحية، ويظهر ذلك في ارتفاعاتها غير المنتظمة، وهذا الطقس يمارس من أجل التواصل مع العوالم اللافيزيقية وأرواح أسلافهم[1]؛ أي أنه تصوير لحالة *Presyncope*[2].

2) بوابات مرور روح الشامان من العالم الحقيقي للعالم الموازي، حيث تصور الأرواح تدخل وتخرج من شقوق الجبال، وفى حالة تعذر وجود شقوق في الكهف، يتم رسم أشكال دائرية لتتمكن روحه من الدخول والخروج الى عالم أرواح السلف[3].

3) صيادون بهيئة عصوية لكن هذا الوصف بعيد كل البعد عن مشاهد الصيد[4].

---

1) Lewis Williams, D.& Dowson, T.: 1990, Through the Veil: San Rock Painting and The Rock Face, The South African Archaeological Bulletin, VOL.45, NO.151, P. 175.

2) وهو الاسم العلمي لمرحلة ما قبل الإغماء

- Robert E.: Dickerson, A. & Lori M.: 2010. "Dizziness: a diagnostic approach". American Family Physician, VOL, 82, NO. (4), PP. 361–368.

3) Prins, F. &Hall, S.: 1994, Expressions of fertility in the rock art of Bantu-Speaking Agriculturists, Annual Review of Anthropology, VOL. 12, P. 177 ; Also, Deacon, J.: 1994, South African Rock Art and Social Change in Southern Africa, World Archaeology, VOL.25, NO.3, P. 55.

4) Mguni, S.: 2005, A New Iconographic Understanding of Formlings, a Pervasive Motif in Zimbabwean Rock Art, South African Archaeological Society Vol. 9, PP.34-44

4) أعشاش نحل، ويدعم هذا التفسير ارتباط معتقد البوشمن سكان العصر الحجري المتأخر، بفكرة حصولهم على القوة من النحل[1].

5) أعشاش النمل الأبيض والتي لها من الداخل نفس التقسيمات متناظرة في الترتيب.

ويلاحظ أن هذا الشكل الهندسي تكرر في مناظر صخرية عديدة في لوحات تلال ماتوبو، بنفس الألوان مصنفة إلى 5 تصنيفات، تضم 8 أشكال محددة (جدول1)، كما في (شكل3) رسم النمر (بقوائم خلفية بشرية) يمر عبر 9 مستطيلات بيضوية، تنتهي بشخص جالس (تمت إزالته من المنظر مؤخرًا لأغراض طقسية[2] أما (شكل4) أُقترح بأنه مجرد زخرفة لشق في الصخور، وهذا أمر مستبعد نظر لوجود نفس الفكرة وهي مرور الحيوانات عبر الشكل الهندسي[3].

Dome قبة	Circle دائري	Ellipse شكل بيضاوي	Oval بيضاوي	Oblong مستطيلي

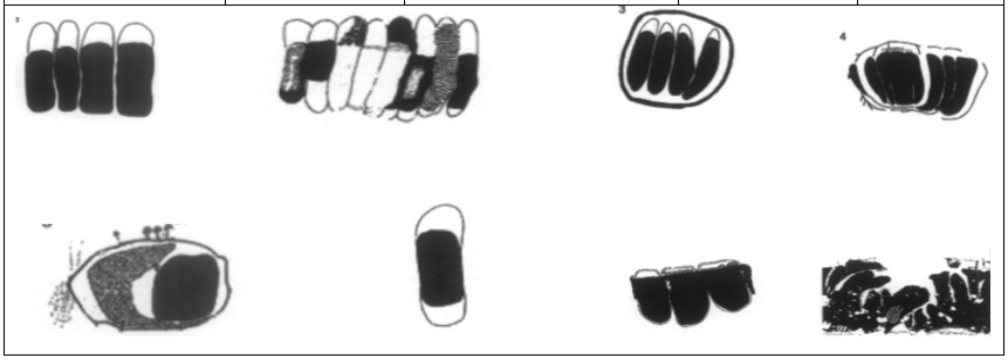

جدول (1): نقلا عن Mguni, S.: 2005, P.38

1) Mguni, S.: 2004, Cultured " Formling" an enigmatic motif in the Representation Understanding rock art of Zimbabwe, Journal of Southern Africa, P.196.

2)Walker, N.: 2012, The Rock Art of the Matobo Hills, Adoranten Zimbabwe, P.52.

3) Ibid, P. 53.

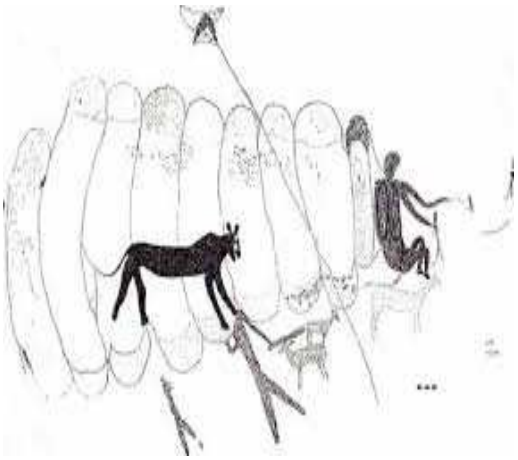

شكل(3) نقلاً عن: Walker, N.: 2012, P.52

شكل (4) نقلاً عن:Walker, N.: 2012, P.53

وقد أعطي الباحث *Lio Frobenios* هذه الأشكال الهندسية المصطلح (*Formling*) وذلك في عام 1931، وكلمة Form وتعني النموذج أو الشكل وتلحقها (Ling)، لتعني شيئاً أو كائن وذلك ليصف الأشكال المعقدة التي يصعب تحديدها ووصفها، والمقصود منها، وكانت محاولات Lio هي محاولات مبكرة، قبل اعتمد الأدلة الإثنوجرافية في تفسير الفن الصخري[1].

د – الترجيح الفرضي للشكل الهندسي:

بناءً على الأدلة الإثنوجرافية المأخوذة من السكان الحالين، واعتمادا على الفرضية الشامانية للويز ويليامز Louse Williams[2] والتي تلقي قبولا واستحساناً في تفسير الفن الصخري بجنوب قارة أفريقيا، يمكن تفسير الشكل الهندسي على كونه بوابة عبور لروح الشامان إلى عالم اللافيزيقي.

---

1) Mguni, S.: 2004, OP.CIT, P. 191.

2) **الفرضية الشامانية:** تعد نظرية لويز ويليامز في تفسير الفن الصخري، بمثابة فك شفرة الفن الصخرى في جنوب قارة أفريقيا، للدرجة أنه وصف بأنه فك رموز حجر رشيد، وتبني هذه النظرية على أن الفن الصخري هو تصوير للطقوس الشامانية، وما يراه الشامان خلال رحلاته للعوالم اللافيزيقية.

- Lewis Williams J. D.: 1981. Believing and seeing: symbolic meanings in southern San rock paintings. London: Academic Press. PP. 7-79.

ثانيا: لوحة الثيران التخطيطية *schematic oxen*[1] بالجزائر

ب- الوصف:

أبعاد اللوحة 230 × 108سم، (شكل 5) يمكن تقسيم اللوحة إلى ثلاث عناصر:

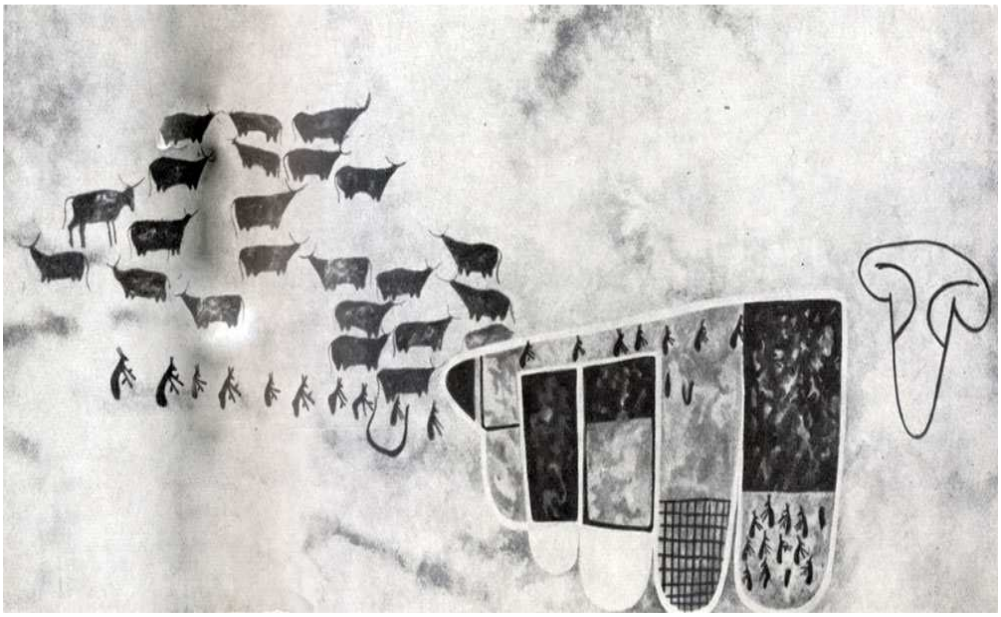

شكل (5): لوحة الثيران التخطيطية

المصدر: L`hote, H. : 1958, P 120

1- الثيران :

وهم 28 ثورًا 26 منهم ذوي أرجل متلاشية ورؤوس قصيرة بأسلوب مميز (شكل 6)، والثور السابع وعشرون، والذي يقع في أقصي يسار اللوحة (شكل 7)، مرسوم بتفاصيل أكثر دقة، أم الثور الثمانية والعشرون يظهر فى أقصي يمين اللوحة بشكل رأس فقط (شكل8)، ويبدو أنها رسمت بترتيب محدد حيث ظهرت وكأنها صفوف متقابلة[2].

[1]) أطلق هذا الاسم عليها هنري لوت.

[2]) Lhote, H.: 1958, A La Découverte Des Fresques De Tassili., Paris, Arthaud. P. 120.

شكل 6

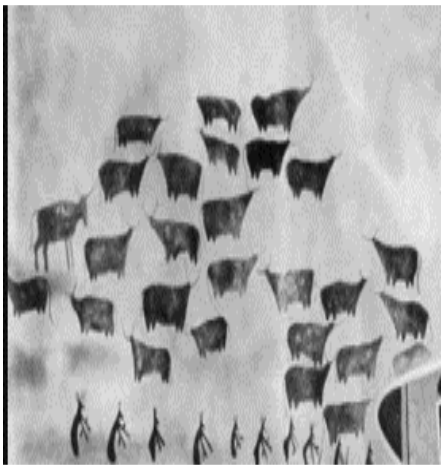

شكل 7

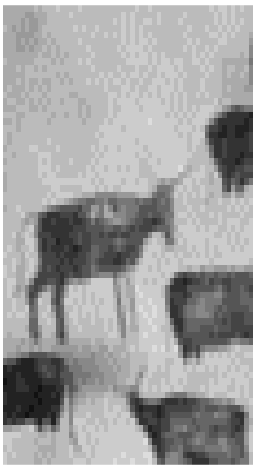

شكل 8

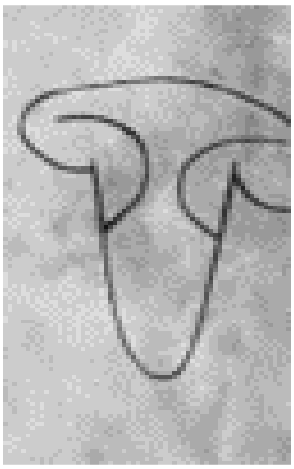

2- **أشكال أسطورية برؤوس حيوانية**

ويظهر أسفل الثيران- أشكال أسطورية برؤوس حيوانية، وليس لها أرجل، ولهم أذرع ممتدة للأمام، ويمكن تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات

- **المجموعة الأولي:** صف خارج الشكل الهندسي متراصون في هيئة صف واحد وكأنهم يدخلون الشكل الهندسي، وعددهم عشرة.
- **المجموعة الثانية:** داخل الشكل الهندسي بالأعلى ويمثلون امتداد للمجموعة الأولي، وعددهم 7 على الأقل، حيث يظهر جزء من اللوحة متلاشي
- **المجموعة الثالثة:** وهما حجرتان داخل الشكل الهندسي، الحجرة العليا بها اثنان – على الأقل – من الأشكال الأسطورية، والحجرة في أسفل الشكل الهندسي بها مجموعة من الأشكال الأسطورية متراصة بشكل حرف (S) وعددهم اثنا عشرا عنصرا، ويبدو أنهم يقومون بنوع من الرقص الطقسي[1].

وكل الأشكال الأسطورية داخل وخارج الشكل الهندسي في اتجاه حركة واحد، وكأنها تتحرك من خارج الشكل الهندسي نحو داخله.

1) Pietro Laureano: (1991) Sahara JardinMéconnu,paris: Edition Larousse, P.80.

3- **الشكل الهندسي:** يشبه المتاهة عبارة عن يد بخمسة أصابع مقسمة إلي عشرحجرات، نفذت بعناية فائقة، بينها ممرات، تتحرك فيها الأشكال الأسطورية، والألوان المستخدمة هي المغرة الحمراء والصفراء، وكذلك الطلاء الأبيض، وهى نفس الألوان المستخدمة في تنفيذ الثيران[1].

جـ - تفسيرات الشكل الهندسي

لمعرفة دلالات الشكل الهندسي في لوحة الثيران التخطيطية، يجب معرفة تفسير اللوحة ككل: وقد أعطي للوحة تفسيرين في أطار واحد وهما:

1) **تفسير الأول:** بأنه طقس ديني يتم بتمرير الماشية داخل الحظائر لحمايتها وزيادة تكاثرها، وعلية الشكل الهندسي هنا يمثل حظيرة[2].

2) **التفسير الثاني:** وينسب لمليكا حشيد حيث استخدمت الأدلة الاثنوجرافية وذلك بالاعتماد علي الأساطير الحالية التي تنسب لقبائل الطوارق وقبائل الفولاني بمالي – بأن اللوحة تجسيد لأحد الطقوس ذات الأصل الأسطوري الذي يعرف بطقس لوتوري *lotori*[3] ضمن أسطورة الكومن *Kumen*، وهى أسطورة مفادها أن الحيوانات تطورت في الماء وأعضاءها السفلى لم تظهربعد، و أول بقرة مستأنسة ولدت حسب الأسطورة من بركة ماء[4]، وهذا الطقس لايزال تلك القبائل تحرص على القيام بها، إذ في نهاية كل شهر قمري يقود الرعاة قطيعا من ثمانية

1) Hachid, M.: (2000), Le Tassili des Ajjer: Aux sources de l'Afrique 50 siècles avant les pyramides, Edif, Paris.P. 231.

2) Pietro Laureano (1991): OP.CIT, P. 80.

3) **لوتوري:** هي طقوس احتفالية تجسد كل سنة من طرف الرعاة الفولاني في موعد يحدد بواسطة الأشهر القمرية يشر بفعل هذه الطقوس زعيما دينيا كبير، وتستمر الطقوس مدة 15 يوما، وتتم حول بحيرة أووادي حيث يتم فيها استحمام جماعي للناس والحيوانات.

4) Dieterlen G. & Amadou Hampaté Bâ: (1966), «Les Fresques D'époque Bovidienn Du Tassili-N-Ajjer Et Les Traditions Des Peuls Hypothèse, D'interprétation.» Journal De La Société Des Africanistes, VOL.36, NO.1, P.155.

وعشرين ثورًا لغسله في بركة مائية، وربما لم يظهر الفنان قوائم الثيران في هذه اللوحة لكي يبين أنها داخل بركة مائية[1]، ويدعم هذا الرأي لوحة أخرى في نفس المنطقة (شكل 9) تربط عبادة الظواهر الطبيعية بالأبقار التي جسدت الأسطورة بوضوح هي تلك التي تبين قرصا كبيرا للشمس ووسطه رؤوس الأبقار والمراحل المختلفة التي يقطعها القمر طيلة الشهر[2].

وعليه الشكل الهندسي هنا يمثل مستنقع، ورغم استخدام حشيد لأدلة اثنوجرافية إلا أنها لا تعطي تفسيرًا مقنعًا للشكل الهندسي، فلا تعطي تفسيرًا لحجرات الشكل الهندسي والأشكال الأسطورية داخله وخارجة، والأقرب أن المحيط حول الثيران هو البركة ولهذا تم رسمها بدون أرجل، وكأنها تقف في الماء فعلا.

شكل 9: منظر صخري من تيسوكاي tissouka

المصدر: Lhote, H.: 1976, P.515

1) Hachid M.: (1998), Tassili-N-Ajjer Au Source De L'histoireil Y A 50 Siècle Avant Les Pyramids, France: Edition Paris-Mediterranean, P. 231.
2) Lhote H.: (1976), Vers D'auters Tassilis. Nouvelles Découvertes Au Sahara, Paris, Edition Arthaud.2ED, P. 515.

د – الترجيح الفرضي للشكل الهندسي:

مليكه حشيد قد ذكرت في تفسير مشاهد مماثلة في ووان درباونOuan Derbaoun على أنها تمثل احتفالية طقوسية وهي متواجدة لدى الرعاة من قبائل الفولاني الهدف منها هو حماية القطعان من الأمراض والعقم والطقوس، وتقتضي بعبور القطعان عبر بوابة سحرية في شكل حرف U (شكل 10) فلا شك أن اللوحة ككل تمثل قصة أسطورية عن بداية استئناس الأبقار، والطقوس التي تحدث في الماء[1]، وعليه يرجح أن الشكل الهندسي هو الآخر مرتبط بالتواصل بالعوالم اللافيزيقية كأن يكون بوابة سحرية من أجل بركة الماشية.

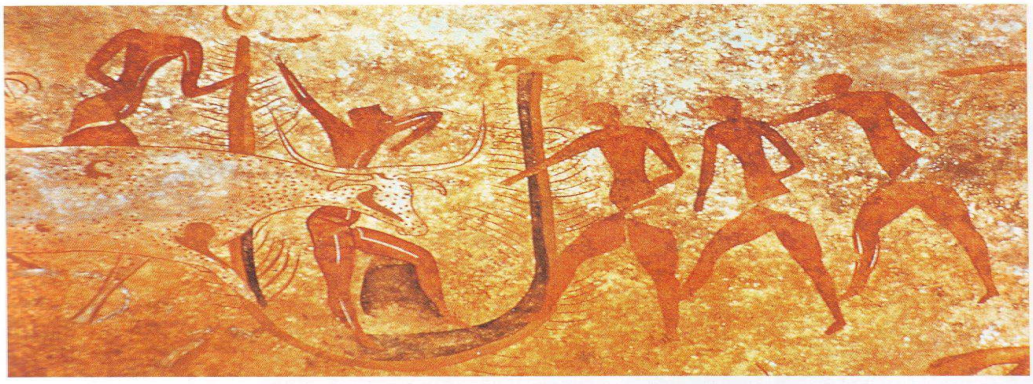

شكل10: مشاهد طقوسية لرعاة الأبقار في منطقة وان درباون Ouan Derbaoun
يحاول الرعاة جعل الأبقار تمر عبر بوابة في شكل حرف U فسرت على أنها أفعى حامية القطعان عند الفولاني.
المصدر: Hachid, M.: 2000, p. 233

ثالثا : التشابه بين الشكلين وأسبابه:

لا خلاف بان الشكل الهندسي في اللوحتين يمثلا جزءًا من طقس ديني راقص، مرتبط بالحيوانات، سواء مباركة الماشية المستأنسة أو وفرة الصيد، تم تأكيد هذا الافتراض اعتمادا على الروايات الشفوية للسكان الحالين، ويلاحظ التطابق في الشكلين إلى حد كبير، ومرور الحيوانات أو الأشكال الأسطورية عبره، يرجح كافة الافتراض بان الشكل الهندسي يمثل بوابة عبور بين العالم الفيزيقية والعوالم اللافيزيقية.

[1]) Dieterlen G &Amadou Hampaté Bâ: (1966), OP.CIT, P. 155

وقد تشابه الشكلين في:

1) المرور عبر الشكل الهندسي.
2) أشكال المستطيلات ذات المخاريط.
3) لا يوجد عدد محدد للمستطيلات فرغم انتشار تصوير الشكل الهندسي في زيمبابوي إلا أنه لا يوجد اتفاق في عددها.
4) الألوان.
5) الرمز الديني.

ويمكن أن نجمل أوجه المقارنة بين الشكلين في الجدول (2) التالي:

أوجه المقارنة	لوحة الزرافات الراكضة	لوحة الثيران التخطيطية
الألوان	**– المغرة الحمراء والصفراء، والطلاء الأبيض (وهي ألوان مميزة للفن الصخري بزيمبابوي)**	**– المغرة الحمراء والصفراء، الطلاء الأبيض**
العناصر المصاحبة	**– زرافات وظباء، وصيادون**	**– ثيران، وأشكال أسطورية**
أسلوب الرسم	**– منظور أمامي، ومنظور خلفي، 3D** **– منظر مركب**	**– مسقط أفقي 2D** **– منظر بسيط**
التقسيم	**– 16 مستطيلا ذات مخاريط**	**– خمس مستطيلات ذات مخاريط مقسمة لعشرة حجرات**
الفرضية	**– تمثيل لمرحلة ما قبل الغيبوبة خلال طقس الحال** **– بوابات مرور روح الشامان للعوالم الموازية**	**– بركة ماء** **– حظيرة**
الفرضية المرجحة	**– بوابة عبور من العالم الفيزيقي إلى العالم اللافيزيقي**	**– بوابة عبور من العالم الفيزيقي إلى العالم اللافيزيقي**
موقع اللوحة	**– تمثل حاليا مزار ديني، والمنطقة مأهولة بالسكان**	**– منطقة صحراوية معزولة**

لا يوجد تفسير واضح لأسباب التشابه بين الشكلين وتقترح الباحثة سببين:

1) الهجرات من شرق أفريقيا[1]
2) البيئات المتشابهة تنتج منتجات متشابهة

[1]) جيهان ديزانج: البربر الأصليون، تاريخ أفريقيا العام، م2، اليونسكو، ص 431.

- **خاتمة**

استقراء الرسوم الصخرية أمرا صعبًا في ظل غياب الرصيد الأدبي لتلك المجموعات البشرية، ولكن الاحتفالات الطقوسية كان لها مكانة هامة في الحياة الاجتماعية للشعوب البدائية، وهذا مانجده في كثر مناظر الفن الصخري المعبرة عن الطقوس الاحتفالية، فلاشك أنها ذات هدف ديني وسحري رغم أن معالمها الأساسية غائبة عنا اليوم، غير أنه تتوافر الان العديد من الشهادات الإثنوجرافية التي سمحت بتفسيررمزية الاشكال الهندسية في جنوب قارة أفريقيا، حيث تعبر في جزء كبير منها عن المعتقدات الدينية لشعوب العصر الحجري المتأخر،من الطقوس الشامانية، ورحلات الشامان إلى العوالم اللافيزيقية، من أجل أداء مهامه، ويلفت النظر بشكل كبير التشابه بين الشكلين الهندسيين في كل من لوحة الزرافات الراكضة، ولوحة الثيران التخطيطية، رغم بعد الزمنى والمكاني بين اللوحتين، وخاصة وأن تلك الأخيرة نفذت بنفس الألوان المميزة للفن الصخري لزيمبابوي، وكان للمقارنة بينهما وسيلة لتفسير الشكل الهندسين ويقترح أن الهجرات من شرق أفريقيا كان لها دورا في هذا التشابه، أو ربما تم تنفيذ لوحة الثيران التخطيطية بشكل مستقل.

- **المراجع**

- أولا: المراجع المعربة:

1) جيهان ديزانج: البربر الأصليون، تاريخ أفريقيا العام، م2، اليونسكو، ص 431

- 2nd The Books

1) Cooke, C.K.: 1969, Rock art of Southern Africa, Cape Town, Books of Africa.

2) Hachid M.: 1998, Tassili –N-Ajjer Au Source De L'histoireil Y A 50 Siècle Avant Les Pyramids, France:Edition Paris – Mediterranean.

3) _____.: 2000, Le Tassili des Ajjer: Aux sources de l'Afrique 50 siècles avant les pyramides, 2Ed, Paris.

4) Lakey. M.: 1983, Eastern African rock art, Prehistory of African.

5) Lewis Williams J. D.: 1981. Believing and seeing: symbolic meanings in southern San rock paintings. London: Academic Press.

6) Lhote H.: 1976, Vers D'auters Tassilis .Nouvelles Découvertes Au Sahara, Paris, Edition Arthaud .2ED.

7) _____: 1958, A La Découverte Des Fresques De Tassili., Paris, Arthaud.

8) Pietro Laureano :1991, Sahara Jardin Méconnu, ,Paris: Edition Larousse.

- 3nd The Periodical

1) Deacon, J.: 1994, South African Rock Art and Social Change in Southern Africa, World Archaeology, VOL.25, NO.3, PP. 48-64.

2) Dieterlen G &AmadouHampaté Bâ: 1966, «Les Fresques D'époque Bovidienn Du Tassili -N- Ajjer Et Les Traditions Des Peuls Hypothèse, D'interprétation.» Journal De La Société Des Africanistes, VOL.36, NO.1.

3) Huffman, T. N.: 1983, The Trance Hypothesis and the Rock Art of Zimbabwe, New Approaches to Southern African Rock Art, VOL. 4, PP. 49-53.

4) Lewis Williams, D.& Dowson, T.: 1990, Through the Veil: San Rock Painting and The Rock Face, The South African Archaeological Bulletin, VOL.45, NO.151, PP.5-16

5) Mguni, S.: 2005, A New Iconographic Understanding of Formlings, a Pervasive Motif in Zimbabwean Rock Art, South African Archaeological Society Vol. 9, PP.34-44

6) _____.: 2004, Cultured " Formling" an enigmatic motif in the Representation Understanding rock art of Zimbabwe, Journal of Southern Africa, PP. 189-96

7) Nhamo A. & Others : 2020, Diversity in Late Stone Age Art in Zimbabwe - An Elemental and Mineralogical Study of Pigments (Ochre) from Pomongwe Cave, Matobo Hills, Western Zimbabwe, In book: In L. Jobard, C. Dudognon& C. Bourdier (ed.), L'artrupestre en Afriqueaustrale, Lesedi Field Notes, NO. 23 , P. 45

8) Prins, F. & Hall, S.: 1994, Expressions of fertility in the rock art of Bantu – Speaking Agriculturists, Annual Review of Anthropology , VOL. 12, PP.171-203.

9) Robert E.; Dickerson, A. & Lori M.: 2010. Dizziness diagnostic approach, American Family Physician, VOL, 82, NO. (4), PP. 361–368.

10) Walker, N.: 2012, the Rock Art of the Matobo Hills, Adoration Zimbabwe.

- 4Th Report

- Nomination Dossier for the proposed Matobo Hills World Heritage Area, DECISION OF THE WORLD HERITAGE COMMITTEE: Excerpt from the Report of the 27th Session of the World Heritage Committee, UNICCO, 2004.